ISSN: 2773-3718 EISSN:
ELMUNTAQA for Research and Studies المنتقى للبحوث والدراسات
المجلد: 01 العدد:02 ديسمبر 2020 ص ص: 215- 246

الوطنية والمواطنة ومستنداتهما في الفكر الإسلامي المعاص

Patriotism and Citizenship and its Proofs in Contemporary Islamic Thought

أحمد بروال (1)
جامعة باتنة 1 (الجزائر)
hammemb@gmail.com

تاريخ الارسال01 /20/10. تاريخ القبول: 30 /20/11

ملخص

يمثل موضوع الوطنية والمواطنة في الدولة القطرية المعاصرة أحد أهم موضوعات الفكر السياسي المعاصر عموما، والإسلامي منه على الخصوص، وهو أحد أهم مفردات التنشئة الاجتماعية والسياسية المعاصرة، ذلك أن الشعور بالانتماء الوطني والقومي هو أحد أهم دوافع نهضة البلدان وتعميرها وتنميتها، هذا من جهة ومن جهة ثانية لما يثيره هذا الموضوع من قضايا وإشكالات سياسية واجتماعية، وهذا البحث هو محاولة للإجابة على الإشكالية الرئيسية للموضوع وهي ما مفهوم الوطنية والمواطنة وماهي أهم مستنداته في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر؟ وقد تم تناول هذا الموضوع من خلال العناصر التالية:

أولا: مفهوم الوطنية والمواطنة

- المدخل التاريخي
- المدخل اللغوي
- المدخل الاصطلاحي
- بين الوطنية والقومية
- أهمية الوطنية

ثانيا: موقف الفكر الإسلامي من الوطنية والمواطنة في الدولة الحديثة.

- فطرية حب الوطن وإنسانية الانتماء.
- العصبية القومية وموقف الإسلام منها.
- دوائر الانتماء المتدرج والولاء لجامعة الإسلام.

ثالثا: مرتكزات المواطنة

كلمات مفتاحية

المواطنة؛ الوطنية؛ الفكر؛ الإسلامي؛ المعاصر.

[1] – المؤلف المرسل

Abstract:

The subject of patriotism and citizenship in the contemporary Qatari state is one of the most important topics of contemporary political thought in general, and Islamic thought in particular, and it is one of the most important vocabulary of contemporary social and political upbringing, because the feeling of national and national belonging is one of the most important motives for the renaissance, reconstruction and development of countries, on one hand and on the other.

Again, because this topic raises political and social issues and problems, and this study is an attempt to answer the main problematic of the topic, which is what is the concept of patriotism and citizenship, and what are its most important documents in contemporary Islamic political thought? This topic has been addressed through the following elements

First: the concept of patriotism and citizenship

Historical entrance

Linguistic entrance

- idiomatic entry

Between patriotism and nationalism

The importance of patriotism

Second: The position of Islamic thought on patriotism and citizenship in the modern state.

The innate love of the homeland and the humanity of belonging.

Nationalism and Islam's position on it.

- Circles of gradual affiliation and loyalty to the University of Islam.

Third: The foundations of citizenship

Keywords:
Citizenship; Patriotism; Thought; Islamic; Contemporary.

يمثل موضوع الوطنية والمواطنة في الدولة القطرية المعاصرة أحد أهم موضوعات الفكر السياسي المعاصر عموما، والإسلامي منه على الخصوص، وهو أحد أهم مفردات التنشئة الاجتماعية والسياسية المعاصرة ، ذلك أن الشعور بالانتماء الوطني والقومي هو أحد أهم دوافع نهضة البلدان وتعميرها وتنميتها ، هذا من جهة ومن جهة ثانية لما يثيره هذا الموضوع من قضايا وإشكالات سياسية واجتماعية، وهذا البحث هو محاولة للإجابة على الإشكالية الرئيسية للموضوع وهي ما مفهوم الوطنية والمواطنة وماهي أهم مستنداته في الفكر السياسي المعاصر ؟

1. مفهوم الوطنية والمواطنة

1.1. مفهوم الوطنية

الوطنية تعبير قومي يعني حب الشخص لوطنه وإخلاصه له. ويشمل ذلك، الانتماء إلى الأرض وجماعة من الناس، وإلى منظومة من العادات والتقاليد، والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن.

وفكرة الوطنية شعور نفسي وتعبير اجتماعي موجود خلال كل العصور وفي حياة كل الشعوب. والدليل على هذا هو أن العلاقة بالوطن موجودة في آداب كثير من الأمم، فكثير من الأعمال الأدبية البارزة تمجد إخلاص الناس لبلادهم واستعدادهم للموت دفاعًا عن حريتها وكرامتها، وتذكر رموزا وشعارات وتغني بالانتماء والاعتزاز بالأمجاد والبطولات.

1.1.1. المدخل التاريخي:

الوطنية كمصطلح سياسي مرتبط من حيث النشأة التاريخية بظهور الدولة القومية الحديثة في أوروبا وتطورها ، فالوطنية كفكرة وشعور وتنظيم سياسي لا يمكن فصلها عن ظهور الدولة في أوروبا خاصة بعد معاهدة وستفاليا في 1648 التي أنهت حرب الثلاثين عاما في أوروبا الإقطاعية وأقرت الدولة القومية باعتبارها حجر الأساس في نظام عالمي متصاعد، هذا من جهة 1ومن جهة أخرى فصفة وطني nationalist في الانجليزية مثلا منصوص عليها في القاموس منذ 1715م مقابل تأخر ذلك في اللغة الفرنسية إلى حدود نهاية القرن 18م حيث ستبرز الكلمة أصلا للدلالة على غلو اليعاقبة les jacobains في عاطفتهم تجاه فرنسا الوطن 2

1.1.2. المدخل اللغوي:

من الناحية اللغوية فالبحث في المعجم اللغوي العربي يفيد أن لفظ الوطنية في اللغة العربية مشتق من أصل كلمة "وطن". و"الوطن" هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه، ووطن الإقامة: موضع ينوي أن يستقر فيه خمسة عشر يوماً أو أكثر من غير أن يتخذه مسكناً 3

وقال ابن منظور أن الوطن يعني (المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله؛ وأَوْطانُ الغنم والبقر: مَرَابِضُها وأَماكنها التي تأْوي إليها؛ قال الأَخْطَلُ:

كُرُّوا إلى حَرَّتَيْكُمْ تَعْمُرُونَهُمَا

كما تَكُرُّ إلى أَوْطانها البَقَرُ

ووَطَنَ بالمكان وأَوْطَنَ أَقام؛ وأَوْطَنَهُ: اتخذه وَطَناً. يقال: أَوْطَنَ فلانٌ أَرض كذا وكذا أَي اتخذها محلاً ومُسْكَناً يقيم فيها. والمَوَاطِنُ كل مَقام قام به الإنسان لأَمر فهو مَوْطِنٌ له)4

وجاء في المنجد في اللغة والأعلام (المُواطِن: الذي نشأ معك في وطن واحد أو الذي يقيم معك فيه) 5

وفي القرآن الكريم لم يستعمل لفظ (وطن)، ولكن قد يستعمل لفظتي البلد والدار. وهناك سورة في القرآن باسم سورة (البلد) وهي السورة رقم (90) في المصحف الشريف، يقول تعالى: " **لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ . وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ** " (البلد : 1-2). ومنها (بلدة وبلاد) 6كقوله تعالى: " **بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ** " (سبأ:15)، وقوله تعالى: " **الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلاَدِ** " (الفجر:8)

كما يعبر القرآن الكريم عن الوطن بمصطلح الدار، إذ يقول تعالى: " **قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا** " البقرة:246، ولذلك شاع في التراث الإسلامي التعبير عن الوطن الإسلامي بدار الإسلام وديار الإسلام.. وتعددت التآليف التي كتبت في الوطنية تحت عناوين "المنازل والديار"و "الديارات".

أما السنة النبوية، فقد ذكرت مصطلحي "الوطن" و "الدار" كما في حديث أبي داود "..هي وطني وداري.." 7 وفي موضع آخر ذكرت مصطلح "البلاد" بجنب "الوطن "كما في الحديث "...**ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم**.." 8

مما سبق يتبين أن دلالة وطن تفيد في أغلبها مكان الولادة والإقامة والنشأة، كما

تعني التواجد مع الغير في مكان واحد الشيء الذي يستدعي المشاركة في مقتضيات تلك الإقامة والعيش المشترك. أما في الاصطلاح السياسي المعاصر فيقصد بالوطن "الجهة التي يقيم فيها الشخص دائماً أو التي له بها مصلحة أو فيها مقر عائلته " 9

أما الوطنية: فهي مصدر صناعي يعني: حب الوطن والإخلاص له والتضحية من أجله" 10

وجاء في معجم أسماء العرب أن "الوطنية" من (وطن) وزن فعلية (مصدر صناعي)، نسبة إلى (الوطن) 11

من خلال العرض السابق يتضح أن معاجم وموسوعات اللغة العربية تُجمِع على أن لفظ الوطنية اسم مستحدث، ومصدر صناعي جاء نتيجة اشتقاق من كلمة "وطن"، التي تعني محل إقامة الإنسان، وأن الوطنية تعني حب ذلك الوطن والتضحية من أجله 12

ويقر عبد الرحمان البراز في معرض التمييز بين الوطنية والقومية، بأن " الكلمة الأجنبية التي تعني الوطنية (Patriotism).. تعني حب أرض الآباء" 13 تعني أيضا الانتماء لأمة، ومقاومة العدوان عليها والتضحية في سبيلها.." 14

وهكذا يتضح أن معنى لفظ الوطنية في اللغة العربية لا يختلف عن معناه في اللغات الأوروبية، من حيث دلالته على حب الوطن والتضحية من أجله.

1.1.3. المدخل الاصطلاحي:

لقد أضحى مفهوم الوطنية من المفاهيم الشائعة التي حظيت باهتمام لدى العديد من المفكرين والفلاسفة، حيث تعددت تعريفاته إلى حد التباين. وسنحاول أن نطرح جملة من التعريفات التي توضح ذلك:

جاء في معجم أسماء العرب أن الوطنية هي: نزعة تتملك الفرد تعمّق إحساسه بالوطن وقيمته، وتدفعه إلى بذل الجهد في النود عنه والعمل لرفعته وتقدمه" 15

ويقول أحمدزكي بدوي أن "الوطنية في كافة مظاهرها عبارة عن الدافع الذي يؤدي إلى تماسك الأفراد وتوحدهم وإلى ولائهم للوطن وتقاليده والدفاع عنه. ويتكون الشعور بالوطنية منذ سنوات التنشئة الأولى ومن ارتباط الفرد في أول عهده بالبيئة المباشرة، والمشاعر التي تتولد لدى الوطني قد لا تستند إلى التفكير، بقدر ما تستند على الاستجابة العاطفية" 16

وعرف عبد الرحمان البراز الوطنية بأنها ارتباط الفرد بقطعة أرض تعرف باسم (الوطن)، كما تعني الاهتمام بشؤون الوطن، باعتباره التربة التي تتضمن تاريخ الآباء والأجداد17. ويعرفها ساطع الحصري بأنها "حب الوطن والإحساس بارتباط باطني نحوه"18. ويعرفها محمد عمارة بأنها المشاعر والروابط الفطرية-والتي تنمو بالاكتساب- لتشد الإنسان إلى الوطن الذي استوطنه وتوطن فيه... ولا يغير من علاقة الوطنية التي تربط الإنسان بوطنه، إقامته-الاختيارية أو القسرية-في مواطن أخرى غير وطنه الأصلي" 19

ويقول مصطفى عبد الله خشيم أن " الوطنية تعكس طبيعة العلاقات الموجودة بين الأفراد والمواطنين من ناحية، والإقليم أورقعة اليابسة التي يعيش فيها من ناحية أخرى.. فالوطنية عبارة عن مشاعر جياشة وعاطفة قوية يكنها الأفراد أو المواطنون لدولتهم أو وطنهم" 20

1.1.4. بين الوطنية والقومية

مفهوم الوطنية يختلف بعض الشيء عن مفهوم القومية، حيث تعتبر هذه الأخيرة أوسع من الوطنية. فإذا كانت الوطنية تعني حب الوطن، فإن القومية أشمل من ذلك، فهي تعني حب الأمة، والشعور بالارتباط الباطني بها، بكلمات أخرى القومية مفهوم يتجاوز حب الوطن محدد النطاق، ليشمل حب الأمة، كحب الأمة العربية على سبيل المثال.

ويؤكد عبد الله الريماوي على ذلك بقوله: "إن أساس القومية هو الأمة، فلا قومية بلا أمة، ولا أمة بلا قومية، والأمة جماعة (مجتمع) من البشر، متكونة تاريخيا ومستقرة، تملك وحدة اللغة والوطن والطابع الحضاري، وتملك الحياة الاقتصادية المشتركة، فهي الجماعة (المجتمع) البشرية في أعلى مراتب ومستويات وجودها21" أما القومية فهي الظاهرة الفوقية القائمة على الأساس المركب، المعبرة عن الولاء له، ولكل مقوم من المقومات المذكورة. فهي ظاهرة فوقية إنسانية اجتماعية متميزة، هي الأعلى في مرتبة ومستوى وجودها، والأشمل في عناصر ومقومات مضمونها من كل ظاهرة فوقية إنسانية اجتماعية أخرى، فهي أعلى تاريخيا من الأسرية والقبلية والعشائرية22. فالقومية أشمل وأعم من الوطنية، وبالرغم من أن ثمة مقومات تجمع بين الإثنين، إلا أن ذلك لا يعني تطابقهما التام.

وفي معرض التمييز بين القومية والوطنية يقول ساطع الحصري: "إن الوطنية هي حب الوطن والشعور بارتباط باطني نحوه.. والقومية هي حب الأمة والشعور بارتباط باطني نحوها.. والوطن، من حيث الأساس، إنما هو قطعة من الأرض، والأمة، في حقيقة الأمر،

إنما هي جماعة من البشر "23.

ويذهب عبد الرحمان البراز في معرض تمييزه بين المفهومين إلى أن الوطنية هي ارتباط الفرد بقطعة أرض، تسمى الوطن، وفي بعض الأحيان تعني الاهتمام بشؤون الوطن والتعلق به باعتباره التربة التي تحكي تاريخ الآباء والأجداد، بينما القومية تعني ارتباط الفرد بجماعة من البشر، تسمى الأمة، والحرص على مصالح الجماعة" 24

وهكذا يمكننا القول أن القومية أوسع من الوطنية، ولكنهما متكاملتان، إذ إن حب الوطن يحتم علينا حب الأمة، وحب الأمة يحتم علينا أيضا حب الأرض التي عليها تلك الأمة، ومن ثم يقترب مفهوم الوطنية من مفهوم القومية تقاربا كبيرا، فلا يمكننا تصور وطن بدون أمة، ولا أمة بدون وطن، فلا وطنية بدون وطن، ولا وطن بدون أمة، ولا أمة بدون قومية، فلا وطنية إذن بدون قومية.

1.1.5. أهمية الوطنية

يصف مصطفى كامل الوطنية بأنها "العماد لكل مملكة، والأساس المتين لكل دولة، هي الروح العاملة في كل بلاد العالم المتمدن.. هي أم المعجزات، وأصل كل تقدم وارتقاء. الوطنية هي الدم في عروق الأمم، والحياة لكل ذي حياة"25.

وهكذا تبقى الوطنية نزعة من النزعات النبيلة والطبيعية، التي تنمي الإحساس بحب الوطن والتضحية من أجله، كما أنها نزعة بعيدة كل البعد عن الامتيازات والمنافع المادية، التي يربطها روسو (Rousseau) بها بقوله: "الوطنية لا تقوم ما لم تكن هناك امتيازات ومنافع مادية، تربط أي مواطن بوطنه.. وإلا فإن نظرة هذا المواطن لذاك الوطن لا تتعدى نظرة الأجنبي إليه"26.

بيد أن الوطنية، في حقيقة الأمر، عندما ترتبط بالامتيازات والمنافع المادية، كما يراها روسو، ستكون وطنية مصلحية وزائفة وغير حقيقية. فالوطنية الحقة هي التي ترفع عن كل الماديات والامتيازات؟، لأنها صلة روحية طبيعية نقية نابعة من الذات الإنسانية الصادقة، وليست نتيجة لعوامل خارجية.. الوطنية التي أساسها حب الوطن لا تقاس بملايين الدولارات.

1.2. مفهوم المواطنة:

يصعب على الباحث أن يُحصِّل بسرعة تعريفا واضحا ودقيقا لمفهوم المواطنة وذلك نتيجة تقاطع مفهوم المواطنة مع مجموعة من المفاهيم المقاربة له كمفهوم الوطنية

والهوية والجنسية والديمقراطية والانتماء وغيرها من المفاهيم، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن المواطنة مفهوم تاريخي يختلف من زمان لآخر ومن مكان لآخر حيث تأثر بالتطور السياسي والاجتماعي والرُقي الحضاري عبر العصور ، كما تطور مفهوم المواطنة من حيث الأبعاد التي يشملها حيث أصبح يضم أبعادا اجتماعية واقتصادية وبيئية بالإضافة إلى الأبعاد القانونية والسياسية ، وبالتالي فإن المواطنة قد تحمل أكثر من معنى، ويصعب إيجاد تعريف جامع مانع لها.

ولكن رغم ذلك فإن منظري المواطنة يجمعون على أن هناك حد أدنى لدلالة مصطلح المواطنة، ويمكن تبيان مفهوم المواطنة من خلال ثلاثة مداخل ، المدخل اللغوي والمدخل التاريخي والمدخل الاصطلاحي.

1.2.1. المدخل اللغوي:

لا تختلف دلالات مفهوم المواطنة من الناحية اللغوية عن دلالات مفهوم الوطنية من حيث أنهما يرجعان لنفس الجنر اللغوي وطن وهو كما سبق بيانه. "الجهة التي يقيم فيها الشخص دائماً أو التي له بها مصلحة أو فيها مقر عائلته".

1.2.2. المدخل التاريخي:

وقد استغرب الدكتور محمد عابد الجابري غياب لفظة " مواطنة " عن المعاجم العربية القديمة، وراح يتقصى جنورها اللغوية والدلالية، حيث قال: (ولا شك أن القارئ سيستغرب معي غياب هذا اللفظ في معاجمنا القديمة المتداولة: "لسان العرب" و"القاموس المحيط"، و"الصحاح"، و"تاج العروس"... الخ. أما في نصوص الكُتاب والأدباء فاللفظ غائب أيضاً، ولم أعثر له على أثر إلا في كتاب "خريدة القصر وجريدة العصر": للعماد الاصبهاني الذي عاش في القرن السادس الهجري (519 - 597 هـ)27. ويخلص الجابري إلى أنه ليس في مخزون العرب اللغوي وبالتالي الفكري والوجداني، ما يفيد "ما يعنونه اليوم باللفظين: "المواطنة" و"المواطن".)28

وبرر ذلك بقوله: (لماذا هذا الغياب؟ الجواب هو أن هاتين الكلمتين من الكلمات المترجمة. وليس العيب في أن تنقل لغة من لغة أخرى كلمات وعبارات وأمثالاً ومعارف وعلوماً.

ثم نبه إلى قضية مهمة حين قال :"أريد لفت النظر إلى أن اللغة العربية لم يتم

التأريخ لها، لا قديماً ولا حديثاً. وغياب التأريخ للغة من اللغات يؤدي إلى غياب الوعي بالتطور لدى أصحابها. وهكذا فلو توفر لدينا قاموس يضع بجانب كل معنى من معاني الكلمات تاريخ استعمال هذه الكلمة أو تلك، في هذا المعنى أو ذلك، لسهل علينا أن نعرف الآن متى دخلت لغتنا "كلمة "مواطَنة" و "مواطِن"،... الخ)29.

وبالعودة إلى المعاجم المعاصرة نجد أن المواطنة مشتقة من "واطن" مزيد "وطن" وهي تعني الإقامة بالوطن والتعايش فيه مع الآخرين واتخاذه موطنا ومن كان كذلك فهو مواطن.

وتعتبر الترجمة العربية لمصطلح (Citizenship) بالمواطنة ترجمة مقبولة وموفقة، حيث رأى فيها الباحثون والمفكرون العرب تأصيلا للمفهوم وتقريبا له من ذهن الإنسان العربي، وربطه بفكرة الوطنية ذات الأهمية المركزية في العمل المشترك بين جميع المواطنين من أجل النهضة الحضارية، ومن أجل تحقيق الإدماج الوطني وبناء الدولة باعتبارها مؤسسة مستقلة عمن يحكمها، يتساوى جميع المواطنين في القرب والبعد منها، ويتمتعون جميعا بحقوق مدنية وسياسية واجتماعية كما يتحملون واجبات متساوية دون تمييز30.

وقد ذهب الدكتور محمد عابد الجابري إلى التفصيل في مفهوم المواطنة فقال: ذلك أنه يجب التمييز بين لفظ "الوَطنيّ" الذي يقابل في اللغتين الأجنبيتين الرائجتين عندنا (الفرنسية والإنجليزية) لفظ patriote، المأخوذ من patrie بمعنى الوطن. ومنه patriotisme بمعنى الوطنية (حب الوطن والاستعداد للدفاع عنه... الخ)، وبين لفظ compatriote ومعناه الشخص الذي يعيش في بلد واحد مع آخرين، وهذا هو معنى "المواطِن" كما كان يستعمل اليوم في عصر العولمة. و"المواطَنة" بهذا المعنى يعبر عنها بـ compatriotisme، ومعناها وضعية المنتسبين إلى بلد واحد. والجدير بالتنبه هنا أن هذا المعنى لا يتضمن أن الذين يسمون بهذا الاسم compatriote (المواطِن) يحملون "جنسية" واحدة، إن لفظ "الجنسية" الذي نترجم به لفظ nationalité هو مشتق من nation بمعنى أمة أو قومية، وليس من patrie بمعنى "وطن". فمن المؤكد أن هنالك تعريفات مختلفة للمواطنة منها ما هو بسيط ومباشر ومنها ما هو مركب، فلغة ((المواطنة)) صفة بصيغة دالة على المطاوعة والمشاركة، وهي مشتقة مباشرة من اسم الفاعل ((مواطن)) المشتق بدوره من الفعل الرباعي ((واطن)) المطاوع المزيد من الثلاثي ((وطن)) أي قطن وأمن في مكان على بقعة من الأرض، (البيت و القرية و المدينة كل منها وطن، وربما عد

المال وطنا في الغربة) 31

وكلمة "المواطنة" في العربية تدل على "مفاعلة" بين اثنين، أو الذين يصبحون عشرات أو مئات الملايين، يتفاعلون حول الوطن، فيقتسمون كل الانتماءات وكل الحقوق والواجبات32.

1.2.3. المدخل الاصطلاحي:

تعددت الرؤى لمفهوم المواطنة فمنهم من رأى أنها المساواة في الحقوق والواجبات بين أبناء الوطن الواحد، ومنهم من رأى أنها خلق المواطن الصالح، وآخرون قالوا أن المواطنة هي رديف للديمقراطية، ومنهم من رأى أن المواطنة هي: حقه المشروع في إدارة شؤون الدولة والمشاركة السياسية وحق تقرير المصير وغيرها33

تشير الموسوعة البريطانية إلى أن المواطنة "هي علاقة فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة. فالمواطنة تتضمن مستوى من الحرية تصاحبها مسؤولية مناسبة"34.

وتشير دائرة المعارف البريطانية "إلى أن المواطنة هي: علاقة بين فرد و دولة كما يحددها قانون تلك الدولة..وهي تدل ضمنا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات "35. ولذلك يعرف قاموس علم الاجتماع، المواطنة من الجانب الاجتماعي، بأنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية. وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون36.

أما من الجانب النفسي فتعرف المواطنة بأنها الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية، التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية، وحماية الذات من الأخطار المصيرية37.

وتذكر موسوعة الكتاب الدولي أن المواطنة (Citizenship) هي:" عضوية كاملة في دولة أو في بعض وحدات الحكم" . وتؤكد بأن "المواطنين لديهم بعض الحقوق، مثل حق التصويت وحق تولي المناصب العامة. وكذلك عليهم بعض الواجبات، مثل واجب دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم"38.

وقد جاء في قاموس oxford إن المواطنة citizenship تعني: أن يكون المواطن

مواطناً لبلاد معينة بالحقوق والواجبات. وقد وردت citizenship أيضا بمعنى "الجنسية" وتعني انتساب أو انتماء الفرد إلى شعب الدولة بوصفه عنصراً من العناصر المكونة لها "39

كما ورد في الموسوعة السياسية: أن المواطنة هي " صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى وطن، وأهمها واجب الخدمة العسكرية وواجب المشاركة المالية في موازنة الدولة.40

وذهب البعض إلى أن المواطنة هي تمتع الشخص بحقوق وواجبات، وممارستها في بقعة جغرافية معينة، لها حدود محددة، تعرف في الوقت الراهن بالدولة القومية الحديثة التي تستند إلى حكم القانون41. والمواطنة هي انتماء الإنسان إلى بقعة أرض ..ويستقر بشكل ثابت داخل الدولة أو يحمل جنسيتها ويكون مشاركاً في الحكم ويخضع للقوانين الصادرة عنها ويتمتع بشكل متساوي مع بقية المواطنين بمجموعة من الحقوق ويلتزم بأداء مجموعة من الواجبات تجاه الدولة التي ينتمي لها42.

ويبين الجابري مفهوم المعاصر للمواطنة بقوله :" المفهوم المعاصر يتعدى ذلك إلى القوا سم الثقافية المشتركة بين شعب أو امة تقطن رقعة جغرافية لها حدود سياسية تسمى بلادا، فمن حيث الاصطلاح كما في العديد من المصادر و الموسوعات، لا تخرج عن كونها ((انتماء عضويا ينشا من علاقة الفرد بالدولة في ضوء القانون الذي تحدده الدولة فيما يخص الحقوق والواجبات)) وتعريف نمطي من هذا النوع يختزل الكثير من التفاصيل، فبالحقوق والواجبات تصبح ((المواطنة)) عاملا مشروطا من عوامل التعايش بين الفرد والمجتمع من جهة، و بين المجتمع والدولة من جهة أخرى، و تتحدد منظومة الحقوق و الواجبات في ضوء سياسة الدولة وفلسفتها، كما أن خصوصية المجتمع و طبيعة هويته الثقافية يكسبان الحقوق والوجبات طابعهما الملائم، علاوة على أن مظاهرهما الأساسية متواضع عليها، كواجب الدفاع عن الوطن ودفع الضرائب واحترام القوانين، وحقوق العيش وحرية المعتقد والسفر والتجنس والاشتراك بالشؤون العامة وما إلى ذلك43.

والمواطنة هي علاقة بين الفرد والدولة يحددها الدستور بما ينص عليه من حقوق وواجبات للمواطن. ومؤداها حب وإخلاص المواطن لوطنه وخدمته له في أوقات السلم والحرب، وتشمل المواطنة مفهوم الانتماء والذي يعني انتساب الفرد لكيان ما، يكون منصهراً فيه شاعراً بالأمان في أرضه، محباً له ومعتزاً بهويته، فخوراً بالانتساب له، وفي

ذات الوقت منشغلاً بقضاياه وعلى إدراك بمشكلاته، وملزماً بقوانينه وقيمه، ومراعياً للصالح العام ومحافظاً على مصالحه وثرواته، غير متخلّ عنه حتى في أوقات الأزمات والمحن. لذا فالمواطنة هي البوتقة التي تنصهر فيها جميع الانتماءات لصالح انتماء واحد فقط هو الوطن، دون أن يعني ذلك إلغاء الانتماء للقبيلة أو الأسرة أو المنطقة أو خلافه، وإنما يعني عدم تعارض هذه الانتماءات للانتماء الأكبر للوطن.44 .

ويوضح عبد الوهاب كيالي أن للمواطنة معان متعددة، فهي بالمعنى السياسي تعني الحقوق التي يتمتع بها المواطن في نظام سياسي معين، كحق الاقتراع باعتباره عضوا في المجتمع السياسي. إضافة مؤشر الولادة، أي أن المواطن هو ابن مواطن لم يحرم من حقوق المواطنة، وهذا التعريف بالمواطنة هو الأقدم، إذ كان يسمح للمدن القديمة بمقابلة عدد ضئيل من المواطنين مع عدد كبير من ساكني المدينة، وهذا المؤشر لا يزال حتى أيامنا الحاضرة يشكل أساسا لتحديد المواطنين بأكثريتهم الساحقة. هناك أيضا مؤشر حقوقي، فالمواطن هو ذلك المعترف به كمواطن على مستوى القانون، وهذا المؤشر يعود إلى الرومان، إذ كان نمط تحديد المواطنية في روما يعتمد على توزيع دقيق الاختلاف للمواطنية الرومانية الكاملة أو غير الكاملة على أتباعها، وعلى حلفائها، ولاحقا على سكان المناطق البعيدة. وهذا المؤشر الشرعي موجود حاليا بأشكال متعددة للحصول على المواطنية من خلال ما تأخذه المحاكم من قرارات في هذا الشأن.

المؤشر الاقتصادي أو بالأحرى المالي ويفيد بأن المواطن هو الفرد الذي يتمتع بملكية محددة، ويساهم في موازنة الدولة ضمن شروط معينة. إن هذا المؤشر لا يستعمل لمقابلة المواطن بغير المواطن، وإنما للتمييز بين المواطنين أنفسهم، أي لتمييز المواطنين الذين يتمتعون بشكل كامل بحقوقهم السياسية عن غيرهم. وقديما عرفت المدن الإغريقية الأوليغارشية هذا النمط من التمييز وقد كان نظام الطبقات أحد تعبيرات هذا التمييز "45.

ولذلك فإن مستوى المواطنة في دولة ما، يتأثر بالنضج السياسي والرقي الحضاري، كما يتأثر مفهوم المواطنة عبر العصور بالتطور الاجتماعي والسياسي، وبعقائد المجتمعات، وبقيم الحضارات، وبالتغيرات العالمية الكبرى. ومن هنا يصعب وجود تعريف للمواطنة، جامع مانع، وثابت46.

من خلال ما أوردنا سابقا يمكن أن نعرف المواطنة بأنها:

انتماء الفرد إلى وطن معين مع عضوية فعالة في مجتمع سياسي مؤسساتي؛ بما

يمكّنه من استيفاء حقوقه المشروعة ويكلفه بأداء واجباته اللازمة ومشاركته في بناء الحياة العامة في ظل من العدالة والمساواة مع المواطنين الآخرين وبما يحقق حالة من التعايش والعلاقة السليمة مع الدولة في إطار من الشفافية والديمقراطية.

2. موقف الفكر الإسلامي من الدولة الوطنية الحديثة

أما موقف المفكرين المسلمين من الدولة الوطنية الحديثة فهو يتلخص في ثلاثة مواقف أساسية هي:

- موقف دعاة استرجاع الخلافة الإسلامية ووحدة الأمة الإسلامية، وتجاوز النظرة القطرية الجزئية. وخاصة وان الخريطة الجغرافية الحالية موروث استعماري.
- موقف دعاة القطرية السياسية، حيث أن هناك خصوصيات جغرافية وثقافية وحضارية لكل وطن لا بد من احترامها.
- موقف الموفقين بين الرأيين ويتلخص في اعتماد الأقطار والأوطان الموروثة لأنها انتماءات فطرية وواقع سياسي لا يمكن تجاهله ولا تجاوزه، مع التطلع إلى وحدة الأمة والتنسيق بين الأوطان في المجالات المختلفة. وأن الانتماء إلى الأمة الإسلامية يمكن أن يكون عبر دوائر متدرجة، تمتد من الأسرة والقبيلة إلى دائرة الوطن ثم إلى دائرة الأمة كانتماء ديني وحضاري.

والذي نميل إليه هو الرأي الأخير حيث يمكن التوفيق بين عدد من الانتماءات المتدرجة دون قيام تعارض حقيقي بينها، هذا الموقف يستجيب من جهة للفطرة المركوزة في نفس الإنسان حيث ضرورة الانتماء إلى جماعة من الناس تشترك في هوية معينة، والانتماء إلى قطعة جغرافية، تحمل ذكريات طفولته ونشأته وعلاقاته هذا من جهة، ومن جهة أخرى يستجيب للموقف العقدي حيث الولاء النهائي لأمة الإسلام والانتماء الحضاري للإسلام. أما مستندات هذا الرأي فنتناولها من خلال ثلاثة عناصر كما يلي:

2.1. فطرية حب الوطن وإنسانية الانتماء:

فمن الغرائز التي أودعها الله تعالى في النفس البشرية حب الإنسان لوطنه وبلاده، هذه الغريزة موجودة في نفس كل إنسان، فهو يحب بلده ووطنه، ويحب الأرض التي ولد فيها ونشأ عليها وتربى وترعرع في ربوعها، هذه الغريزة الطبيعية في حب البشر لأوطانهم

ليست متعلقة بالإنسان فحسب بل موجودة أيضا عند كثير من المخلوقات والحيوانات منها بالخصوص.

هذه النزوع هو من ضروريات هذا الوجود الإنساني على هذه الأرض.. فلولا هذه الغريزة ووجودها في نفس الإنسان لما عمرت وازدهرت البلدان ولما ارتقى هذا الإنسان إلى كمالاته الحضارية التي شهدتها هذه الأرض والتي لا تزال تشهدها، وسيبقى إعمار الإنسان لهذه الأرض تبعاً لوجود هذه الغريزة في نفس الإنسان وحياته، والتي بسببها نرى هذا الميل والانشداد الواضح والقوي لبلد هذا الإنسان ووطنه 47.

فمن الأشياء التي فطر الله تعالى الإنسان عليها تعلقه بأهله وأرضه، فالوطنية لا تعني أكثر من هذا ، فحب الوطن هو امتداد طبيعي لحب الوالدين والأجداد والأهل والقوم، والتعلق بالوطن هو أيضا امتداد فطري للتعلق بذكريات مسقط الرأس ومحيط النشأة وتاريخ القوم ومجد الأهل والأقارب ، وهذا ما أشار إليه الزمخشري بقوله في أساس البلاغة حين تحدث عن فطرة حب الوطن:"وكُلٌّ يحب وطنه وأوطانه ومواطنه"48 أي أن جميع الناس يتعلقون ويحبون أوطانهم لما يربطهم بهذه الأوطان من ذكريات وعلاقات.

وقال رفاعة طهطاوي في شأن فطرية حب الوطن :

من أصل الفطرة للفطن بعد المولى حب الوطن

هبة من الوهاب بها فالحمد لوهاب المنن 49

وحينما نطالع التاريخ الإنساني للشعوب والمجتمعات، نجد في صميم ثقافتها وآدابها مساحة واسعة عبرت من خلالها تلك الشعوب والمجتمعات عن حبها وعشقها لبلدانها وأوطانها، وعن تعلقهم بتراب الأرض الذي نشأوا وتربوا فيه، وكانت العرب إذا سافرت حملت معها من تربة أرضها ما تستنشق ريحه وتطرحه في الماء إذا شربته وكذلك كانت فلاسفة اليونان تفعل ذلك، حتى قال الشاعر في هذا المعنى:

نسير على علم بكنه مسيرنا بعفة زاد في بطون المزاود

ولا بد في أسفارنا من قبيصة من الترب نسقاها لحب الموالد 50

كما أن حب الإنسان لبلده ليس له علاقة بتلك الميزات الخاصة لكل بلد من البلدان، فلربما تكون ميزات بعض البلدان من المنظور الاقتصادي أو الموقع الجغرافي أو حتى الجمالي الطبيعي أو غير ذلك أكثر من بعض، وربما يكون لهذا البلد أو ذاك أقل الحظ من هذه الميزات، ولكن البلد كبلد يحبه مواطنوه ويتعلقون به وينشدون إليه.. وكما يقول

الشاعر:

وكنا ألفناها ولم تك مألفاً وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن

كما تؤلف الأرض التي لم يطب بها هواء ولا ماء ولكنها وطن

والوطن يرتبط في وجدان الإنسان بذكريات طفولته ومرحلة صباه وفترة شبابه وهي ذكريات عزيزة غالية، يقول ابن الرومي:

وحبب أوطان الرجال إليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا

إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا 51

يقول محمد عمارة مبينا هذا التعلق الفطري بالوطن: "وإذا نحن احتكمنا إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فسنجد هذا الإنسان- وذلك ثابت من ثوابت حياته، عبر الزمان والمكان والحضارات والمعتقدات- يمنح خاصة أهله الأقربين درجة أخص من الحب والولاء والاهتمام.. ويمنح محيطه الأقرب، الذي هو وعاء ذكريات نشأته وتكوينه، درجة خاصة من الحب والولاء والاهتمام.. وأن اللغة التي يتحدث ويقرأ بها الإنسان، تتيح له مع من يشاركونه في مستوى خاص من التلاحم في العادات والتقاليد والأعراف، وفي الانصهار في بوتقة الثقافة والتراث المكتوبين والمنطوقين بهذه اللغة.. إذن، فنحن بإزاء ألوان ومستويات من "الرموز" التي يمنحها الإنسان، بفطرته السوية، ألوانا من الولاء والانتماء.."52

ومن حب الوطن تنشأ الغيرة عليه والاستعداد للدفاع عنه ، حيث يقول ابن خلدون في هذا الصدد :"إن صلة الرحم طبيعي في البشر ، إلا في الأقل، ومن صلتها: النعرة على ذوي القربى وذوي الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة، فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه، ويود أن يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك، نزعة طبيعية في البشر منذ كانوا، ..ومن هنا نفهم معنى قوله ε :"تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر " 53بمعنى أن النسب إنما فائدته هذا الالتحام الذي يوجد صلة الأرحام حتى تقع المناصرة والنعرة، وما فوق ذلك مستغنى عنه..."54

ولقد أحب النبي ε مكة-كموطن-رغم شرك أهلها، واضطهادهم لدعوته- حتى لقد خاطبها لحظة فراقه لها عند الهجرة، فقال: " **والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلي و لو لا أني أخرجت منك ما خرجت** "55 وهو حب عميق ودائم التدفق، كان يعاوده ε

بالمدينة، حتى لقد كان يدعو ربه أن يحبب إليه المدينة حبه لمكة.. فيقول في دعائه: "**اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا لمكة أو أشد**" 56هذا يدل على التعلق الفطري للناس بأوطانهم. وقديما نشأ شعر الأطلال نسبة إلى تغني الناس بمسقط رأسهم الأول وتذكر الأيام الخوالي .

وخلاصة ما سبق أن حب الوطن من الفطرة التي خلق الله عز وجل الناس عليها، كما أن هذه الفطرة تنسجم تماما مع الأسباب الموضوعية لهذا التعلق والمتمثلة أساسا في مجموعة العواطف التي تربط الإنسان بمحله وقومه وكذا مجموعة المصالح التي تقوم عليها حياته الفردية والاجتماعية.

2.2. العصبية القومية وموقف الإسلام منها:

العصبية لفظ منسوب إلى "العَصبَة"، الذين هم "قوم الرجل الذين يتعصبون له"57.. فالعصبية هم القوم الذين يشتركون في رابطة النسب والاجتماع.. والعصبية القومية هي الطاقة والحركة الداعية إلى نصرة القوم ، فهي الرباط القومي والحتمية القومية، والغاية من دعوتها وحركتها:العمل لنصرة القوم الذين يجتمع معهم الإنسان بروابط النسب والاجتماع.

وعند تأملنا للنصوص الواردة في هذا الموضوع نجد أن الإسلام يميز بين نوعين من العصبية، أو بحسب مقاصدها وغاياتها ، فالإسلام لا يقبل ويناى بالمسلم أن يؤسس عصبيته على الهوى والظلم والفتنة وتمزيق شمل المجتمع والأمة حيث نهى النبي ε عن هذا النوع من العصبية الجاهلية، فقال: "دعوها فإنها منتنة" 58وتبرأ ممن دعا بها فقال: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ** » 59

ولقد بيَّن رسول الله ε مضمون هذه العصبية، عندما سأله الصحابي وائلة بن الأسقع: يارسول الله، ما العصبية؟ قال: "**أن تعين قومك على الظلم**"60. وفي رواية أخرى سأل الصحابي وائلة بن الأسقع رسول الله ε عن موقف الإسلام من حب الإنسان لقومه؟.. وهل يدخل ذلك في عصبية الجاهلية التي نهى عنها الإسلام؟ فقال وائلة: "يارسول الله أمن العصبية أن يحب الرجل قومه؟" فأجاب الرسول: "لا، **ولكن من العصبية أن ينصر الرجل قومه على الظلم**"61. فالعصبية المبنية على ظلم الآخرين غير مقبولة في ديننا.

وبيّن النبي ε جوانب أخرى من العصبية الجاهلية حين قال: "**من خرج من الطاعة،**

وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة الجاهلية. ومن قاتل تحت راية عُمِّيَّةٍ ، يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل، فقتلة جاهلية. ومن خرج على أمتي، يضرب بَرَّهَا وفاجرها، ولا يتحاش من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه.."62

تلك هي عصبية الجاهلية التي كان يبادر رسول الله ε بالنهي عنها والتحذير منها.

أما إذا كان الانتماء والولاء والعصبية المدافعة عن القوم والعشيرة، محكومة بمعايير الإسلام، وموظفة لخدمة دعوته وحركته وأمته، فإنها تكون لبنة إسلامية في بنائه العام، وعن هذه الحقيقة يقول رسول الله ε فيما يرويه سراقة بن مالك بن جُعْشُم.. "خطبنا رسول الله ε فقال: **خَيْرُكُمُ الْمُدَافِعُ عَنْ عَشِيرَتِهِ مَا لَمْ يَأْثَمْ** " 63

بل جعل رسول الله ε من يُقتل في سبيل الدفاع عن أهله وقومه في مرتبة الشهيد وهو في نفس المنزلة مع من يستشهد في سبيل الدفاع عن دينه وعرضه وماله ونفسه فيقول: "**من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد**"..64

فالعصبية إذن منها ما هو مذموم وهو التعصب القائم على احتقار الآخرين وظلمهم والاعتداء عليهم، والقائم على بناء الحواجز ، وعدم التواصل مع الآخرين والتعاون معهم، والقائم على التباهي والتفاخر والتنابز بالألقاب وغيرها من المضامين الجاهلية.

أما العصبية القائمة على حب القوم والأهل والغيرة عليهم والحمية لهم ولكن على أساس من احترام الآخرين والتعاون والتكامل معهم، فهي عصبية مقبولة بل مطلوبة في كثير من الأحيان لإقامة الدين والتمكين له ، يقول عملة :" وإذا كان التدين بالدين، وإقامة شعائره، على المستوى الفردي، هو ما يستطيعه الإنسان دون عصبية يركن إليها، أو منعة يعتمد في ذلك عليها.. فإن القرآن الكريم، والسنة النبوية المفسرة له، يعلمنا أن انتصار الرسالات السماوية، وسيادة شرائعها، وتأسيس "الدول" التي تحمي الدين وتنهض بالدعوة إليه، لا بد لها من العصبية والحمية والمنعة، التي توظف في هذا السبيل65.

وهذا واضح من تاريخ الرسالات السماوية فما من نبي من الأنبياء عليهم السلام إلا أرسله الله تعالى في منعة من قومه أو جعل له عصبة ينصرونه، فعن أبي هريرة ψ أن الرسول ε قال عن النبي لوط-عليه السلام- في قوله تعالى: "**قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ**"(هود:80) قال: قد كان يأوي إلى ركن شديد ، لكنه عنى عشيرته ، فما بعث الله عز وجل بعده نبيا إلا بعثه في ذروة –أو ثروة- قومه "، ثم قال الراوي أبو عمر الضرير:

" فما بعث الله عز وجل نبيا بعده إلا في منعة من قومه " 66وقال المفسرون :" القوة: أي أنصارا وأعوانا... والركن: العشيرة والمنعة والكثرة67.

في ضوء هذه السنة من سنن الله في الرسل والرسالات نرى دور المنعة والنسب والحمية القومية ودور عصبية العشيرة في الدعوة المحمدية، في طوريها المكي والمدني، وفي تأسيس الدولة الإسلامية، على عهد رسول الله ε، وفي العهد الراشد أيضا.

لقد بُعث النبي ε في منعة من قومه فقد اصطفاه الله من خيار بني هاشم من خيار قريش ، ليستعين بحمايتهم في سبيل دعوته

ولقد أقام له عمه أبو طالب رغم وثنيته جدارا من الحماية والمنعة ، يقول عمارة :"إن الصراع الذي دار بمكة بين التوحيد الإسلامي وبين الشرك الجاهلي، لم يكن طرفاه دائما المؤمنون وحدهم في مقابلة كل المشركين، ذلك أن عامة وجملة بني هاشم وبني المطلب، حتى من لم يسلم منهم، قد أحاطوا الرسول و دعوته بسياج من الحماية والتأييد، انطلاقا من العصبية والحمية، عصبية الأهل وحمية العشيرة، حتى لقد دخلوا جميعا في "شِعِب بني هاشم"، وفرضت المقاطعة الاقتصادية هناك على كل "قوم الرسول"، مسلمين وغير مسلمين.. وبعبارة المحدث والمؤرخ ابن عبد البر، فلقد دخلوا جميعا مع الرسول في الحصار، "مؤمنهم وكافرهم، فالمؤمن دينا، والكافر حمية.."68.

وهكذا هدى الله القلة المؤمنة منذ اللحظة الأولى إلى الاستفادة بطاقة العصبية القومية وسلاح حمية العشيرة إلى نصرة الإسلام.وعندما اشتدت ضغوط معسكر الشرك على "قوم الرسول" كي يسلموه لهم، صمد القوم، حتى وهم على شركهم، وكان جوابهم بلسان عمه أبي طالب: "والله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا"69.

وإذا شئنا أن ندرك الآثار الخطيرة التي لحقت الرسول ودعوته بتراجع هذه المنعة والعصبية القومية، يكفي ما عايشه الرسول ε بفعل وفاة عمه أبي طالب، فيكفي أن نشير إلى تسمية الرسول ε عام وفاة أبي طالب: "عام الحزن"، واضطراره إلى أن يعرض نفسه على القبائل، كي تجيبه أو تجيره- فتنشئ له عصبية الجوار-، حتى لقد ذهب إلى الطائف، عارضا ذلك على ثقيف، فلقي هناك من العنت والإيذاء.

2.3. دوائر الانتماء المتدرج والولاء لجامعة الإسلام:

إذن حب الوطن من الفطرة التي أودعها الله نفوس خلقه ، والعصبية للقوم لها

أهميتها الحاسمة في نصرة الدين إذا التزمت حدود القيم النبيلة ، والانتماء لأمة الإسلام الواحدة واقع ، والمحافظة على هذه الوحدة واجب ديني، والتوفيق بين أطراف المعادلة يقتضي مخرجا فكريا وعمليا ، إذ يمكن اعتماد على نظرية الانتماء المتدرج ، إذ لا تعارض بين دوائر الانتماء و الولاء فيه ، بل هناك تعايش بين ولاء المسلم لإسلامه وبين ولائه لأهله وعشيرته وشعبه وقومه، ولكنه مشروط بانتفاء التعارض والتناقض بين مضامين هذه الرموز من دوائر الولاء ودرجات الانتماء وبين المضمون الأعم و الأشمل الذي يمثله رباط الإسلام وجامعته بالنسبة لكل من دان بهذا الدين.. أي أنه مشروط باتساق دوائر الانتماء الجزئية مع إطار الانتماء الأول والأعظم والأشمل، الذي هو الإسلام، اتساق اللبنات الجزئية في البناء الواحد والمكتمل، دون تنافر أو تناقض أو تضاد.. 70

فولاء المسلم لوالديه وحبه للأهل والأولاد والأقارب هو شيء فطري، ولا يناقض حب الإنسان لأمته، وهو بهذا لبنة من لبنات الولاء الأعظم لجامعة الإسلام.

وحب الإنسان لقومه وعصبته والمنضبط بمعايير الإسلام ، والمراعي لمقاصد دعوته هو أيضا جزء من الانتماء العام للإسلام وأمته.

وحب المسلم لوطنه وشعبه -بالمعنى الإقليمي-، إذا لم يخل بمضامين الإسلام ومقاصده، والتي تدعو الفرد المسلم في هذا الوطن إلى أن يخص الأقربين منه بالمعروف، وإلى أن يرتقي بعمران محيطه، تحقيقا لرسالته كخليفة عن الله في هذا المحيط.. وإلى أن يجاهد لحماية بيضة هذا الثغر الإسلامي الذي يقيم فيه.. إذا حكمت شريعة الإسلام حب المواطن المسلم لوطنه الإقليمي وانتماءه له وولاءه لمصالحه المشروعة، كان ذلك أيضا لبنة من لبنات الولاء الأعظم و الأشمل لجامعة الإسلام..

وإذا اجتمعت مجموعة من الدول في إطار مجلس أو اتحاد أو غيرها من المسميات فإنه إذا كان هذا الاجتماع بغرض التعاون و التنسيق الثقافي والعلمي والاقتصادي والسياسي والأمني أو للاستفادة ونقل الخبرات وتبادل التجارب ، فإذا لم يصادم وحدة أمة الإسلام العامة ، فإنه مقبول، وهو جزء من وحدة أمة الإسلام .

وإذا جمعت اللغة- بما تمثله من وعاء ثقافي وفكري ونفسي- وبما تعني من أداة للتواصل والتخاطب والتفاعل وتحقيق المشاركة والاتساق القومي- إذا جمعت اللغة بين الإنسان المسلم وبين قومه على الولاء والانتماء لمهام نضالية فيها خدمة الإسلام وأهله، وبها يقترب المسلم-المنطلق من دائرة "الوطن"، وعبر "دائرة القومية"- يقترب من الإخاء

الإسلامي الأعم والجامعة الإسلامية الأشمل.. فنحن ولا شك بإزاء لون من الانتماء القومي هو الآخر لبنة في البناء الأعظم الذي تتمثل فيه جامعة الإسلام.

إذن، فتعدد رموز الولاء والانتماء-فوق أنه حقيقة من حقائق الواقع الإنساني- لا تعارض بينه وبين حقيقة أن الولاء الأول والانتماء الأعلى للإنسان المسلم أنما هو إلى جامعة الإسلام، طالما كانت مضامين هذه الرموز متسقة مع الخيوط الجامعة لرابطة الانتماء الإسلامي.. وطالما كانت هذه الولاءات الأدنى بواعث للجهاد الذي لا تغفل عيون فرسانه عن الغاية الأعم والهدف الأسمى: أن تكون جامعة الإسلام هي السياج الذي يحتضن كل دوائر ورموز الولاء والانتماء الصغرى درجات سلم ترقى بالجهاد الإسلامي إلى الغاية الكبرى: عز الإسلام ووحدة أمته، واستقلال ديار وتجديد شبابها بالنهضة الإسلامية المنشودة..

وإذا كان الانتماء الأول والأكبر والأساسي، بالنسبة للمسلم، هو إلى الإسلام وأمته، وإلى دار الإسلام وحضارته فإن تخيير المسلم بين الانتماء للإسلام وبين هذه الدوائر الأخرى للانتماء لا يكون إلا في حالات قيام التعارض أو التناقض أو التضاد بين الانتماء إلى الإسلام- كانتماء جامع وأول-وبين الانتماءات الأخرى-كدوائر فرعية- أما إذا اتسقت دوائر الانتماء في فكرية الإنسان، وتكاملت في ممارساته الحياتية فلن يكون هناك تناقض في الفكر والعمل الإسلاميين بين كل دوائر الانتماء الفطري للإنسان..

بل إن الأمر في علاقة الانتماء الإسلامي بالانتماء الوطني ليتعدى حدود "نفي التناقض" إلى دائرة "الامتزاج والارتباط".71

فلأن الإسلام منهاج شامل لمملكة السماء وعالم الغيب وللعمران البشري وسياسة تدبير عالم الشهادة فإن إقامته كدين لا تتأتى إلا في واقع ووطن ومكان وجغرافيا.. وهذا الواقع والوطن والمكان والجغرافيا لن يكون إسلاميا إلا إذا أصبح الانتماء الوطني فيه بعدا من أبعاد الانتماء الإسلامي العام.. فعبقرية المكان، في المحيط الإسلامي، هي واحدة من تجليات الإسلام، الذي لا تكتمل إقامته بغير المكان والوطن والجغرافيا!.. ومن هنا تتأتى ضرورة الوطن لإقامة "دنيا الإسلام"وعمرانه، وضرورة الدين، ليكون وطنا إسلاميا وتتحقق إسلامية عمرانه، أي ضرورة أن يكون الانتماء الوطني درجة من درجات سلم انتماء المسلم إلى الإسلام، كجامع أكبر وأول لأبعاد ودوائر الانتماء.. فالإسلام هو الذي يستدعي ويتطلب وجود الوطن والوطنية، لأنه لا تكتمل إقامته دون وطن يتجسد فيه.. فليس هو بالدين الذي تكتمل إقامته "بالخلاص الفردي".. كما أن "خلاص" المسلم و"تقدمه" لا يمكن إلا

أن يكون إسلاميا72.

3. مرتكزات المواطنة

من خلال مفهوم المواطنة السابق يمكن أن نقول أن المواطنة ترتكز على المرتكزات التالية:

3.1. المرتكزات المتعلقة بالوطن: المجتمع والدولة

3.1.1. دولة القانون:

أي وجود تشريعات وقوانين تؤسس لدولة القانون وتحفظ حقوق المواطنين المدنية والسياسية وكذا حرياتهم، وتخلق المساواة بينهم، وترسي نظاما عاما من الحقوق والواجبات يسري على الجميع دون تمييز.

كما يعني تخفيض التضييق الإداري وتقليص القيود القانونية على حركة الفاعلين السياسيين والأحزاب السياسية ومنع كل تهديد ضدهم، وكذلك إزالة العوائق أمام الأفراد المنتخبين لممارسة أدوارهم بحرية وتحت سلطة القانون.

3.1.2. النظام الديمقراطي:

لا تتحقق المواطنة على الوجه الأكمل إلا في إطار من الشفافية والديمقراطية وضمن علاقة سليمة بين المواطن والدولة واضحة بحكم وضوح القوانين وشفافيتها. فالدولة التي لا تقنن مرافقها ولا تمارس الشفافية مع مواطنيها ولا تتسم بالديمقراطية في نظامها السياسي، فإنها لا تحقق المواطنة ولا تضمن ممارستها؛ حيث " لا يمكن تفعيل مفهوم المواطنة إلّا تحت مظلة نظام سياسي دستوري ديمقراطي يشمل جميع شرائح المجتمع، قائم على حفظ حقوق الإنسان وصون كرامته والعمل على توفير متطلبات الحياة الكريمة له. ولا يمكن تبنيها إلا إذا استطاع الإنسان في المجتمع أن يختار من يمّثله ويطرح حقّه ويذّب عنه التدافع الاجتماعي المشروع والممارس تحت مظلة كل الأنظمة. ولا يمكن تفعيلها إلا تحت ظلّ نظام حقيقي معروف ومكتوب ولا مجال للاجتهاد فيه. فينبغي على المواطن ضمن مفهوم المواطنة الحقيقي أن يعي حقوقه كاملة والمنطلقة من أن الحكومة وجدت لخدمة الشعب، وان الشعب لم يخلق لخدمة الحكومة، وهذا يعني أن الناس مواطنو الدولة الدستورية الديمقراطية ورعاياها، وهم أسباب وجودها. وفي الوقت الذي

تصون فيه الحكومة حقوق مواطنيها وتحميها، فبالمقابل يظهر المواطنون ولاءهم لحكومتهم، وتستطيع الدولة أن تطالب المواطن بواجباته تجاه دولته ومجتمعه."73

3.1.3. المجتمع المؤسساتي:

الذي يحترم الحقوق والواجبات في إطار القانون، فالمواطنة لا تمارس في مجتمع غير مؤسساتي أو إثني أو شمولي ... لأن سلطة المؤسسات السياسية والقضائية السيادية هي التي ترعى تطبيق مستلزمات المواطنة وتطبق القانون، خاصة من جهة القيام على حقوق المواطنين وحرياتهم والعدل بينهم.

وتعرف المواطنة بأنها علاقة قانونية " يحددها الدستور والقوانين المختلفة وليس الأمزجة الفردية " بين الفرد " بمعنى الشخص الواحد" المنتمي إلى المجتمع وبين الدولة " ليست القبيلة أو الطبقة أو الطائفة بل الدولة، والتي تحدد على قاعدة المساواة، مجموعة من الحقوق "للفرد" كحق التعليم والعمل والصحة والتصويت والتعبير والتنظيم، والواجبات "على الفرد للدولة" مثل خدمة الدفاع الوطني، دفع الضرائب، الولاء للشعب74.

3.1.4. المساواة بين المواطنين:

هي حالة تماثل بين الأفراد في المجتمع أمام القانون، بصرف النظر عن الجنس أو المولد أو الدين أو النوع أو اللون أو العرق أو الموقع الاجتماعي ... إلخ)75 . كما تعني التساوي بين المواطنين جميعا بما تقدمه الدولة من خدمات، وإن اختلف الناس في قدراتهم وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية. وبلك تكون المساواة الوصفة التي يستطيع من خلالها كل مواطن أن يحصل على حقوقه، وأن يقدم واجباته نحو وطنه بشكل فعال ومن دون مغالاة في استخدام حريته.

والمساواة تقتضي ممارسة المواطن حقوقه كاملة وأداء واجباته كاملة دون تميز أو مضايقة أو إلغاء أو تهميش. والحقوق تضمن له حق المشاركة في المجتمع السياسي أو المدني كما تضمن له ممارسة حقوقه المتنوعة الأخرى. فالمواطنة إذن (تتعلق بالمساواة بين جميع المواطنين والفرص المتساوية لجميع المواطنين للمشاركة في الحياة السياسية والعامة، أي أن ركني المواطنة هما المساواة والمشاركة).76

الرفاهية الاجتماعية: ومن أبعاد معاني المواطنة، حق كل مواطن في الحصول على

فرص متساوية لتطوير جودة الحياة التي يعيشها. ويتطلب ذلك من الدولة توفير الخدمات العامة للمواطنين، وبخاصة الفقراء والمهمشين وذوي الاحتياجات الخاصة، وإيجاد شبكة أمان اجتماعي لحماية الفئات المستضعفة في المجتمع، وأن يظل لها صوت في التأثير على السياسة العامة.

3.1.5. التنشئة على المواطنة الفاعلة:

ومن مرتكزات المواطنة ما يشير إلى " الأنشطة التعليمية " التي تساعد المواطنين على أن يكونوا مواطنين فاعلين، مشاركين، يتصرفون بمسئولية تجاه مجتمعهم وشركائهم في المواطنة. وهو أمر تحتاج إليه الدول الديمقراطية التي لا يستطيع النظام أن يعمل بها بكفاءة دون مشاركة مواطنيها على نطاق واسع. ولكن هذا النمط من الفعالية والمشاركة من جانب المواطنين لا ينشأ تلقائيا أو مصادفة، بل يحتاج إلى جهد تعليمي ممتد يشمل كل الأفراد ...)77، وكذلك من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والسياسية.

3.2. المرتكزات المتعلقة بالمواطن: الفرد والجماعة

3.2.1. الانتماء إلى الوطن:

الانتماء من لوازم المواطنة، هو شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص، للارتقاء بوطنه والدفاع عنه. أو هو إحساس تجاه أمر معين يبعث على الولاء له78. ويكون ذلك إما بالمولد وهذا انتماء أصلي عادة، وإما انتماء بالجنسية عبر منح الجنسية للفرد الذي لم يولد في الوطن، لسبب معين، والجنسية تمنح للمجنس نفس حقوق الأفراد الأصليين، وتعتبره عنصرا مندمجا عضويا في المجتمع رغم أنه قد يحتفظ بخصوصياته الأصلية.

ويعني الانتماء أيضا السلوك السوي والعمل الجاد من أجل الوطن، من خلال التفاعل البناء مع أفراد المجتمع لما فيه خير الصالح العام. ومن وسائل التعبير عن الانتماء الحقيقي: التضحية من أجل الوطن، الاستعداد للمشاركة في حياة الأمة بنشاط مسئول، القيام بالأعمال الخيرية والتطوعية، القيام بالواجب المطلوب على أكمل وجه، المحافظة على القيم والعادات التي يرضى عنها المجتمع79.

3.2.2. العضوية في المجتمع السياسي:

فمن مرتكزات المواطنة الشعور بالمسؤولية المدنية والعضوية في مجتمع سياسي معين، كالانتماء إلى مؤسسة من مؤسسات الدولة أو المجتمع أو إلى حزب سياسي معين أو إلى مشروع سياسي معين، أي العضوية التي يمارس من خلالها وظيفته الاجتماعية والسياسية.. وهذا له بعد سيكولوجي مهم جدا وهو الشعور بالانتماء للوطن وليس مجرد الإقامة فيه80 وهو ما يسميها البعض بـ " المواطنة الفعالة ".

3.2.3. المسؤولية المدنية والمشاركة في الحياة العامة:

تقوم على الصعيد الفردي على احترام القوانين والقواعد السارية في المجتمع. وكذلك على وعي الفرد واجباته تجاه مجتمعه، والتوعية عليها. وترتبط المسئولية المدنية بسلوك فعال للمواطن في الحياة اليومية، الخاصة والعامة. وبالتالي تتطلب المسئولية المدنية تغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة 81وكذلك المشاركة في بناء الحياة العامة، أي ممارسة مجموعة من الأنشطة الاقتصادية والثقافية والعلمية والاجتماعية.

3.2.4. الضمير الجماعي:

المواطنون ليسوا أفرادا متجاورين، وإنما هم جمع من الرجال والنساء المرتبطين بمشروع مشترك هو المجتمع (الوطن). ويبين حبنكة الميداني أن " الضمير الجماعي هو شعور الفرد بأنه جزء من جماعة هو عضو من أعضائها أو خلية من خلاياها، مع شعوره أنه محتاج إليها. فهو يحب الجماعة ويلزمها ويكره الانفراد والانعزال ولا يستطيع الاستمرار في الوحدة.82 والتنشئة على الضمير الجماعي هي تنمية القدرة على الانسجام الجماعي، واندماج الفرد في الجماعة وانخراطه في العمل المشترك83.

والنزوع الجماعي فطرة خلق الله عليها الناس لأن "الفرد الإنساني يميل إلى الجماعة ويجد في نفسه الرغبة الملحة للالتقاء والاندماج في طائفة من الناس، لأن كثيرا من مطالب حياته، وحاجاته الجسدية والنفسية والفكرية لا تتم إلا عن طريق الجماعة، كالأنس بالجماعة والشعور بالأمن والطمأنينة معها، والتماس مناصرتها، والتقوّي بها، وتعاونه معها في تحقيق شتى مطالب الحياة، وتبادله معها المكتسبات العلمية والمنجزات الحضارية"84.

3.2.5. قيام الفرد بواجباته:

ومن المرتكزات الأساسية للمواطنة قيام المواطنين بواجباتهم اتجاه بعضهم واتجاه

مجتمعهم كالتعاون على الصالح العام والتضامن الاجتماعي وتقديم يد العون والمساعدة لمن يحتاجها.

وكذلك القيام بواجباتهم اتجاه وطنهم ودولتهم بإخلاص الولاء للوطن واحترام قوانين الدولة والدفاع عنه عند الضرورة ف (الواجب الأساس في المواطنة في الدول الحديثة هو الإخلاص والولاء للأمة فالمنتظر من كل مواطن أن يضع مصالح أمته وسعادتها فوق مصالح أية أمة أخرى وسعادتها وأن أهم واجبات المواطن التي تنبعث من هذا الواجب الأساس تتمثل في عدة أمور منها: طاعة قوانين الأمة ودفع الضرائب والخدمة في القوات المسلحة عندما يدعى لذلك.." 85ومنها أيضا احترام النظام، عدم خيانة الوطن، الدفاع عن الوطن، الحفاظ على الممتلكات العامة، والمشاركة مع أفراد المجتمع في تنمية الوطن وتقدمه. ويؤدي كل فرد هذه الواجبات وفق قدرته دون تقاعس أو إهمال.

3.2.6. تمتع الفرد بحقوقه:

ومن المرتكزات الأساسية للمواطنة كذلك استيفاء حقوق المواطنين، فثقافة المواطنة التي تدفع المواطن إلى القيام بواجباته تدفعه إلى انتظار حقوقه مقابل القيام بالواجبات بما فيها المشاركة السياسية وتقلد الوظائف العامة. ناهيك عن الخدمات العامة التي يجب على مؤسسات الدولة الإيفاء بها فمثلا: الموظف " المواطن " الذي يدفع الضرائب المستحقة للدولة، يعي بأن تلك الضرائب تشكل دخلا للدولة بواسطته يمكنها أن تسدد راتبه الشهري، وأن تشيد الطرق والمرافق العامة وغيرها، وكلها تعتبر حقوقا له. فالطريق المعبد جيدا من حقه، والمستشفى الذي يقدم الاستشفاء من حقه86.

"وللمواطن امتيازان أساسيان أولهما أهليته إذا ما وصل إلى سن الرشد الذي تحدده الدولة للمساهمة في عمليات اتخاذ القرارات التي تحدد سياسة الدولة وذلك عن طريق بعض الوسائل مثل حق التصويت وحق تولي الوظائف وثانيهما: حقه في أن تقوم الدولة في الداخل والخارج في حماية نفسه وملكه).87 إضافة بقية الحقوق الأخرى مثل: الحقوق الخاصة، وتوفير التعليم، وتقديم الرعاية الصحية، والحرية الشخصية في التملك والعمل، والاعتقاد والتعبير عن الرأي. شريطة ألا تتعدى على حريات الآخرين أو تسيء إلى أحد من أبناء المجتمع (الوطن).

3.2.7. احترام القيم والآداب العامة:

ويعني أن يراعي الفرد (المواطن) القيم السائدة في المجتمع، ويتمثلها في سلوكه الخاص والعام، أي أن يتخلق بالصفات الحميدة التي يتطلبها التعامل الإيجابي من أبناء الوطن، ومنها: الأمانة وعدم استغلال المنصب أو الوظيفة لأغراض شخصية، والإخلاص في العمل وإتقانه، والصدق في التعامل وعدم الغش والتزوير، والتعاضد والتناصح بدلا من التنافس السلبي والأنانية88. وبالحفاظ على هذه القيم وتعزيزها، يكون المجتمع مترابطا قويا، ينعم أبناؤه بالأمن والاستقرار والعيش الكريم.

ومن مرتكزات المواطنة احترتم الآداب العامة وهي مظهر من مظاهر سلوك الاحترام العام، الذي يبديه المواطن تجاه المواطنين الآخرين، ومن هذه الآداب: التسامح والاحترام المتبادل بين الأفراد، والاعتراف بالكرامة الشخصية الإنسانية، وتقدير الآخر واحترامه، من خلال التواصل والتعايش معه واحترام وجوده واختلافه عنا، والاعتراف بحقوقه مهما كان انتماؤه العرقي أو الديني أو السياسي أو الثقافي، والقيام بمختلف الواجبات الاجتماعية اتجاهه كالتعاون والتضامن معه. وكذلك تدبير الاختلاف بالحوار 89وليس بالعنف والتسلط سواء تعلق الأمر بعلاقة المواطن بأخيه المواطن، أو تعلق الأمر بعلاقة المواطنين بالدولة وبالعكس، فالحوار هو تبادل الرأي دون إكراه.

خاتمة

في نهاية هذا الموضوع نخلص إلى أهم نتائج هذه الدراسة كما يلي:

موضوع الانتماء الوطني هو من أهم مفردات التنشئة السياسية المعاصرة ، والتي من شأنها تحفيز الفرد المواطن للقيام بواجباته اتجاه الوطن والقوم والوفاء بالتزاماته الأساسية والمحافظة على مقدرات هذا الوطن وعدم الخروج عن المصالح العليا له.

مفهوم الوطنية من حيث الدراسة موضوع ناشئ ، ظهر مع ظهور الدولة القطرية في أوروبا ثم امتد إلى مختلف المناطق وأصبح اليوم يستعمل على نطاق واسع.

الوطنية تعني ذلك الشعور بالانتماء إلى أرض وقوم وتاريخ وأمجاد ، والاستعداد للدفاع عن الوطن الجامع لكل تلك المفردات.

الدولة الوطنية المعاصرة ضرورة حياتية ولدت في ظروف حضارية استثنائية ، حيث استجابت شعوب المنطقة للتحدي الحضاري الذي كان ولا زال يفرضه النموذج الغربي.

حب الوطن هو شعور مركوز في فطرة الإنسان بل لعل جميع المخلوقات ، خلق الله عليها الخلق لحِكَم قد يكون منها تعمير الأرض وتحقيق خلافة الله تعالى في ذلك المحيط

وفق قدرات الإنسان وطاقاته.

العصبية القومية مصطلح أسيء فهمه في فكر الصحوة الإسلامية المعاصرة ، رغم ما له من أهمية في حماية الرسالات والدعوات والتمكين لها

الانتماء المتدرج هو الحل الأمثل لإزالة التعارض القائم في فكر المسلم المعاصر بين فطرية الانتماء للقوم والوطن وبين الولاء للإسلام ولأمة الإسلام .

---

1 - عثمان أشقرا: الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب، دار نشر اتصالات سبو الدار البيضاء ، المغرب ، ط:1 ، 2007، ص:5

2 - أنسيلكلوبيديا أو نيفرساليس : مادة :nation

3 - الجرجاني: التعريفات مادة وطن

4 - ابن منظور: لسان العرب، مادة وطن.

5 - المنجد في اللغة والأعلام، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط 29، ص:. 906.

6 - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي - مادة (بلد) ص : 133 - 134 .

7 -سنن أبي داود باب: في إقطاع الأرضين كتاب الخراج والإمارة والفيء. رقم: 3070 ، 193/2. ورواه البيهقي

8 - رواه الإمام أحمد عن ابن مسعود ، رقم: 3556، 375/1، ورواه ابن ماجه ، عن محمد بن بشار .

9 - القاموس السياسي : أحمد عطية الله ، مادة (موطن) ص : 1268 ، دار النهضة العربية ، ط: 3 .

10 - جماعة من كبار اللغويين: المعجم العربي الأساسي، ص:1318.

11 - محمد بن الزبير: معجم أسماء العرب، ط1، المجلد الثاني، (بيروت، مكتبة لبنان، 1991)، ص:1872.

12 - Patrick Hanks (editor): Encyclopedia-World-Dictionary, Beirut, Color Press, 1974, P1154.

13 - عبد الرحمان البراز: هذه قوميتنا، (ب ط)، (القاهرة، دار القلم، ب ت)، ص:40.

14 - رجب بودبوس: القاموس السياسي، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان ، بنغازي ، ط1، 1425، ص:105.

15 - محمد بن الزبير: معجم أسماء العرب، المرجع نفسه.

16 - أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ب ط، (بيروت، مكتبة لبنان)، ص:307.

17 - عبد الرحمان البراز: هذه قوميتنا، مرجع سابق، ص40.

18 - المرجع السابق، ص9.

19 - د. محمد عمارة::معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام ،دار نهضة مصر،ط:1، 1997م ، ص: 193

20 - مصطفى عبد الله خشيم: موسوعة علم السياسة، ، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي،ط1، 1425، ص:459.

21 - عبد الله الريماوي: الإقليمية الجديدة ، طرابلس، مكتبة الفكر ، ط:2، 1947م، ص85-86.

22- المرجع السابق، ص: 85- 86.

23 - ساطع الحصري: آراء وأحاديث في الوطنية والقومية، مرجع سابق، ص9.

24 - عبد الرحمان البراز: هذه قوميتنا، مرجع سابق، ص40.

25 - محمد عمارة: الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كامل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1976، ص92 وما بعدها.

26 - عبد الكريم أحمد: القومية والمذاهب السياسية، (ب ط)، (ب م، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970)، ص1270133.

27 - "وقد وردت كلمة "مواطنة" مرة واحدة في هذا الكتاب الضخم في رسالة نقلها يمدح فيها كاتبها بيت من يمدح بقوله عنها: "مكتسبة من الأشباح القدسيّة علاءً، ومنتسبة إلى الأشخاص الإنسية ولاءً، مترفِّعة عن مواطَنَةِ الأَغفال، ومقارنة أهل السّفال".

وواضح أن معنى "المواطَنة" هنا هو: المصاحَبة والعيش مع... ولم يسعفني الحظ بالعثور على غير هذا النص فيما أمكنني البحث فيه من الكتب. ويكفي أن تكون الكلمة غائبة في المعاجم التي ذكرت... أما كلمة "مُواطِن" (بضم الميم) فهي أقل حظاً، إذ لم أعثر لها على أثر في أي قاموس أو نص (قبل عصر اليقظة العربية الحديثة) إذن، لفظ "مواطَنة" ونسيبه "مُواطِن" ليس فيهما من العربية غير الصيغة (مفاعَلة، مُفاعِل) وهي للمشاركة: مقاتلة/ مقاتل، مضاربة/ مضارب. وقد حاولت أن أتعرف على اللفظ الذي كان يستعمله العرب قبل "عصر اليقظة العربية" لأداء مفهومي "المواطَنة" و"المواطِن" كما نستعملهما اليوم في خطابنا المعاصر فلم أجد." د. محمد عابد الجابري، الاتحاد، http://www.alittihad.ae.

28 - د. محمد عابد الجابري، المرجع نفسه.

29 - د. محمد عابد الجابري، المرجع نفسه.

30 - علي خليفة الكواري : مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، من كتاب : المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط:2 ، 2004 ص: 34

31 - د. محمد عابد الجابري، مرجع سابق.

32 - غلاب عبد الكريم: أزمة المفاهيم وانحراف التفكير، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص:60.

33 - شمخي جبر، دولة المواطنة: دولة المدنية والقانون، جريدة الصباح ،www.alsabaah.com

34 - Encyclopedia Britannia, vol 20. P 92; London

35 - Encyclopædia Britannica Inc.,- Ibid.. vol.3m P 332

36 - غيث محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1995،ص:59.

37 - هلال فتحي وآخرون: تنمية المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت، مركز البحوث التربوية ،2000، 25.

38 - The World Book encyclopædia (London: World Book International .- vol.4.book P 15..

39 - قاموس أكسفورد النسخة الالكترونية ، مادة : مواطنة

40 - عبد الوهاب كيالي: موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،373/6.

41 - سامح فوزي، المواطنة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، مصر، 2007، ط 1، ص. 7.

42 - حسان أيو، مفهوم المواطنة،الحوار المتمدن،http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=58014.

43 - د. محمد عابد الجابري، مرجع سابق.

44 - ذ. محمد بن عبد الله السهلي،دور القانون في تكريس المواطنة، جريدة الرياض، المملكة العربية السعودية، 1428هـ /2007م - العدد 14193.

45 - عبد الوهاب كيالي: موسوعة السياسة ، ،373/6-374

46 - الكواري علي خليفة: مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، مجلة المستقبل العربي،بيروت، ع:2، س:2001،ص: 25.

47 - حسن الصفار: الوطن والمواطنة الحقوق والواجبات ، ص:6

48 - الزمخشري: أساس البلاغة ، مادة: وطن

49 - الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي، ، دراسة وتحقيق :محمد عمارة، ط:1981، بيروت، 278/5

50 - ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ، دار إحياء التراث العربي - بيروت 477/4.

51 - المصدر السابق .

52 - محمد عمارة: معالم المنهج الإسلامي (الوطنية والقومية والجامعة الإسلامية)، دار الشروق، ط:1، 1991م بيروت، ص:172

53 - رواه الترمذي عن أبي هريرة ، باب ما جاء في تعليم النسب رقم: 1979 ، 187/4، قال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه ورواه أحمد عن أبي هريرة، والطبراني عن العلاء بن خارجة

54 - ابن خلدون: المقدمة ، دار القلم ، بيروت ،ط:7، 1989م، ص:102

55 -أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين عن عبد الله بن عدي بن الحمراء الزهري ، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه تعليق الذهبي قي التلخيص : على شرط البخاري ومسلم ، باب: كتاب الهجرة ، 55/4.

56 - رواه البخاري عن عائشة ، باب: مقدم النبي ε وأصحابه المدينة ، رقم 3711، 1428/3

57 - الفيروز آبادي، :القاموس المحيط لفظ: عصب

58 - رواه البخاري ، باب قَوْلُهُ تعالى:{ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ..} رقم: 4907 ، 154/6، ورواه مسلم والترمذي والنسائي وأحمد وابن حبان.

59 - رواه أبو داود عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ . باب: في الْعَصَبِيَّةِ ، رقم: 5123 ، 332/4 ، ورواه البيهقي في الآداب والسيوطي في جامع الأحاديث.

60 - رواه أبو داود. باب: في الْعَصَبِيَّةِ ، رقم: 5121، 493/4، ورواه البيهقي في السنن ،والطبراني في المعجم الكبير ، والسيوطي في جامع الأحاديث.

61 - رواه ابن ماجة في سننه باب : في العصبية ، رقم : 3949 ، 82/4 ، والإمام أحمد في مسنده والبيهقي في الآداب والطبراني في المعجم الكبير

62 - رواه مسلم عن أبي هريرة ﷺ باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين، رقم: 1848، 1476/3، ورواه النسائي في سننه والبيهقي في سننه، وابن حبان في صحيحه وأحمد في المسند.

63 رواه أبو داود.باب: في العصبية رقم: 5122 ، 493/4 قَالَ أَبُو دَاوُدَ أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ ضَعِيفٌ ، ورواه السيوطي والطبراني والبيهقي.

64 - رواه الترمذي عن سعيد بن زيد ، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، رقم: 1421 ، 12/4 قال هذا حديث حسن صحيح ، ورواه النسائي والبيهقي وأحمد.

65 - محمد عمارة : المرجع السابق

66- رواه أحمد عن أبي هريرة ، 2 / 533 ، رقم الحديث : 10916 . وهو صحيح وهذا إسناد حسن .

67 - القرطبي :الجامع لأحكام القرآن، 78/9

68 - ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – مصر، ط:1، 1966 ص57

69 - ابن عبد البر :المرجع نفسه

70 - محمد عمارة : معالم المنهج الإسلامي (الوطنية والقومية والجامعة الإسلامية)، المرجع نفسه.

71 - المرجع السابق نفسه

72 - المرجع السابق نفسه

73 - د. علي حسين آل إبراهيم، المواطنة التي يتحدث عنها الجميع، مرجع سابق.

74 - محمد النعماني: المواطنة السياسية في الجمهورية اليمنية - الأبعاد الدستورية والقانونية والعملية، (1990 – 2007) : www.ahewar.org

75 - سامح فوزي: المواطنة، مرجع سابق، ص. 7.

76 - د. مجدي خليل: حقوق الإنسان وحقوق المواطنة، http://www.amcoptic.com.

77 - ذ. سامح فوزي، المواطنة، مرجع سابق، ص: 9 و 23.

78 - الزيد زيد عبد ابكريم: حب الوطن منظور شرعي، مكتبة الملك فهد، الرياض، 1417هـ/ 1995م، ص:

79 - ناصر إبراهيم: أصول التربية- الوعي الإنساني، مكتبة الرائد العلمية، عمان الأردن، 2004، ص:231.

80 - د. سامح فوزي، المواطنة، مرجع سابق، ص: 9 . 23.

81 - عيسى الشماس: المجتمع المدني (المواطنة والديمقراطية)

82 - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم ، دمشق، ط:2، 1987م، 169/2.

83 . مالك بن نبي : ميلاد مجتمع، 93.

84 - حبنكة الميداني، المرجع نفسه . 170/2.

85 - اوستن رني :سياسة الحكم،ترجمة حسن علي الذنون، ، المكتبة الأهلية للنشر، بغداد،1966 ، 1 /220

86 - عبد العزيز قريش: مفهوم المواطنة وحقوق المواطن ، ملتقى" الكرامة الإنسانية هي الرأسمال الأساسي لوجود الإنسان " ملتقى مبادرات التواصل والإعلام والتوثيق فاس ،المنتدى المتوسطي الدولي الثاني لجمعيات المجتمع المدني فاس، المغرب، أيام: 4 إلى 6 يوليو 2008م

87 - أوستن رني :سياسة الحكم ، مرجع سابق 221/1

88 - ناصر إبراهيم: أصول التربية- الوعي الإنساني، ص:35

89 - إسماعيل نوري الربيعي، المواطنة من الفكرة إلى الواجب، www.elaph.com /2007/10/26